في إطـــار "القـــلق الوجُودِيّ"

الوجُودُ وَالنظرُ عِندَ سَارتر وَمَارسِيل

بقلم رينه حبشي

ترجمة عائدة مطرجي ادريس

اعلم جيداً ان الحديث عن الآخرين يغنينا غالباً عن أن ننفرد بذواتنـــا . فالثرثرة لا تزعج الى هذا الحد احاديثنا الا لتصرفنا عن صميميتنا ، كما أن كثيراً من الحيوات لاتقبل الإرهاق والبرامج المملوءة بدقة الا لتتجنب مواجهة بعض إنهزام داخلي . وعلى كل حال، فان نصرف اهتمامنا الى الآخرين، يعني لهونا عن اعمق ذاتنا .

غير ان قصدي هنا ليس هو هذا حين اتحدث عن « النظر » والآخرين بمنظور وجودي . بل هو على العكس بسبب ان الآخرين في هذا المنظور ، يمكن أن يصبحوا احد ينابيع وجودنا واحد شرايين قلبنا .

لن نخطئ اذا قلنا في بادئ الأمر إن اكتشاف الآخرين منحة جديدة ايجابية اعطتها الوجودية ، سواء كانت وجودية سارتر الملحدة أم وجودية غبريبل مارسيل المسيحية . فالتيار الوجودي كله مأخوذ بالآخر اخذاً مزدوجاً بمعنى — الآخر الذي نتحمله ونصاب به — والآخر الذي نحبه ونضطلع به . ويجب أن نذكر هنا مع سارتر ومارسيل، شلر وبردايف وجسبرس ومارتن بوبر ونيدونسيل.

ولنفكر قليلا بتفجر المجرى الوجودي في صميم الماركسية والمسيحية .

فالماركسية ارادت ان تبدل — كما تقول — « حكم الأشخاص بادارة الأشياء». وهي اذ تعامل الكائنات كأنها اشياء او كأنها افراد قابلون للأستبدال ، واذ تمحو ميزة الفرد التي لا تعوض ، فانها تبسط مشكلة توزيع الأملاك وتجعل حكم الجماعة ادارة ميكانيكية صرفة ، واذ ذاك تنكشف المساواة — مساواة من الأسفل اذا اردنا — او مخرج مشترك يمكنه أن ينيب أي انسان عن اي انسان . لأن كل شخص في هذه الحالة قد أخرج من شخصيته ومن سره المقلق المثمير .

وفي هذا المعنى ، اصبحت الفكرة الماركسية لا تحمل من الجماعة الا الأسم الذي هو اقرب ما يكون الى فردية شنيعة حيث تبعث المجموعة من افراد مرصوفين على مستوى واحد قابلين للاستبدال ، مجردين من شخصيتهم .

والمسيحية ، من جهتها، بانجيلها الذي يوحي بالآخر احسن ايحاء قد تركت لنفسها ، في القرن التاسع عشر ، ان تتلون تلوناً شديداً بالمثالية . « فالآخر » هو تاليّ المنتشر في كل مكان، الى حد انه لا يبدو لي مطلقاً في هذا الذي هو قرب شخص لي . وبالتالي فكل رجل تقريباً هو تاليّ . ولكن التعريف لايبالي بوجداني ويحول دون الاكتشاف المثير لجاري الذي يسأل حضوره حضوري؛ فتالي يصبح هكذا ملتصقاً بالفكرة التي كونتها عن ماهية لاشخصية قد حلت محل وجوده الخافق الحسي .

وهكذا اذن تسللت الفردية الى الجو المسيحي قبل الماركسية وغدا كل شخص وقد تحصن من قرب الآخرين المزعج، غدا تجاه التالي النظري والمجرد مشغولا اقبل كل شيء بأمنه الخاص .

كيف لا نفهم اذن اشمئزاز نيتشه من هذا الكاريكاتور المزدوج للعلاقة مع الآخر : فلقد صرح ان كل اتصال يؤدي الى الإشتراكية . وهذا الذي يعنيه ليس هو الحوار مع الآخر ولكنها خيبة غياب الآخر في وهم حضوره . أن ما يتطلبه فارس الحقيقة هذا هو رفض كل خديعة .

لا اقول ان الوجودية التي تنبأ نيتشه بخطها الملحد كما بشر كير كيغرد بفرعها المسيحي — لا اقول انها اذ ادركت حضور الآخر وقربه المعاش الحسي قد افلحت دائماً في هدم الجسور القائمة بين الآخرين وبيننا، بيني وبينك ، بيني « انا وانت » حسب عنوان مارتن بوبر الجميل .

ذلك انه ان انفتحت الخطوط للحوار في أحد فرعيها ، فان هذا الحوار في الفرع الآخر ينقلب بسرعة الى معارضة قبل ان ينفجر صراعاً .

والحق ان هذه نقطة من النقاط التي تتحطم فيها جبهة الوجودية . ولسوف نرى كيف يتم ذلك . ولسوف نرى ايضاً الى اي عمق يتأصل الانشقاق .

جان بول سارتر أو الصراع

يحلل سارتر في دراسته الضخمة عن « الكائن والعدم » العلاقة مع الآخر ، ثم يضعها بشكل مأساة في هذه المسرحية المدهشة في بنائها « جلسة سرية » ولنقل بسرعة ان سارتر لا يتكلف جهد التدليل على وجود الآخر .

والمثالية ، التي حسبت انه من الضروري ان تبرهن على وجود العالم الخارجي وعلى وجود جسدي ، لم تفلح فقط في ذلك . وكان لهذا سبب : فمع ديكارت ، حبس الكائن في الفكرة التي لا تعدو ان تظل حبساً، مهما بلغت من شفافيتها : فليس هناك اي برهان يصلني بالعالم او بجسدي مع ذاتي . وانني ، بلقطة واحدة ، اكتشف العالم وجسدي وانا نفسي ، وهي كلها تؤلف تجربة واحدة .

ولكن الآخر غير غائب عن هذه التجربة . وهذا ما يهمنا . فهو « معطى » في الوقت ذاته مع نفسي، كأنه وجود يؤثر على وجودي. في هذه الزاوية يصدق سارتر والوجودية كلها كما يصدق التيار الوجودي كله . ان اكتشاف الآخر لا ينفصل عن اكتشاف ذاتي ، ان الاتصال لا يشكل طريقاً ثانياً مادام الأول قد قطع في العزلة وما دمت مسكوناً بالجماعية المشتركة كأنها دعوة دائمة ، لا يمكنني ان احقق شخصيتي الا اذا استجبت لنداء الآخرين .

من هنا يبدأ اتجاه سارتر المبتكر . فلنباشره من اكثر نواحيه تعبيراً : « الآخر ما هو بالذي اراه» (وليس هو ايضاً بالذي كونت عنه فكره او تمثلته) ، ان الآخر مـــا هو بالذي اراه — ولكن لننتبه! — انه الذي يراني ، او بالأحرى «الذي به أُرى » . وفي هذا الإنتقال من الفعّال الى المنفعل يكمن الفرق . انني موضوع انفعال ما .

واحياناً اشعر انني أُرى . وهذا يعني ان الآخر هنـــا ، وادرك وجوده كأنه تغيير اصيب به وجودي . واذ افاجئ

نفسي بانني أُرى ، اعرف في الوقت نفسه وجود الآخر الحسي : وهنا تأتي ، تحت ريشة سارتر التحاليل العميقة عن « النظر » حيث يبدو لي الآخر كنظر ملقى على حياتي ، او بالأحرى حيث يؤكد شعوري بانني ارى علاقتي مع الذي ينظر الي .

كان ديكارت يقول : «انني افكر ، اذن ، انا موجود» وسارتر يقول : « انني أُرى ، اذن فانت موجود » .

ولنلاحظ في الوقت نفسه انقلاب الأوضاع الرئيسي : فحتى الآن كان الآخر هو الذي اراه ، موضوع فعل كنت انا فاعله ولكن الأدوار تغيرت : لقد اصبح الآخر فاعل فعل لست فيه الا الموضوع .

ويعرض سارتر هذه البلبلة في تجربة اصبحت اليوم مشهورة : تجربة الخجل . يقول في « الكائن والعدم » . ص ٣١٨ : « لنتخيل انني اقدمت بدافع من الغيرة ، او المنفعة او الرذيلة على ان الصق اذني على باب ، وانظر من ثقب قفل ... انني وحدي ؛ واذ كنت مشغولاً بفعلي ، فانني لا افكر بان انسبه الى نفسي كما لو كنت آخذاً عنه وعياً مفكراً . كان علي ان اقول انني انا فعلي ، من دون ان اميز نفسي عنه . ولكن تنبعث فجأة حركة في الممشى : لقد رؤيت » .

ان وجود الآخر هنا هو وحده الذي يكشف لي انني املك جسداً يربكني ولا اعرف اين اخبئه . وحضوره ينبئني بالوضع الذي اشغله في المكان على ثقب هذا القفل ، بينما كنت منذ فترة ، فعلي انا . لقد كشف لي حضور الآخر عن نفسي . وانني لأفهم في الوقت نفسه الخجل ، ذاك ان الخجل عند سارتر ، يتعلق بموضوع العقل المخجل ولكن يكوّن شعور المرء بانه يُرى . ولا يتملكنا الخجل في الوحدة الا اذا تخيلنا نظرة الآخر تستقر علينا .

لنلاحظ انه كان في نفسي امكانيات اخرى غير موقفي المخجل ، مشاريع متنوعة تشكل ثروة وجودي . ولكن ها انا قد أُخذت في احد افعالي . فنظر الآخر قد احالني الى شيء بدون اية امكانية سوى انني منحن على هذا الثقب في القفل : لقد جمدني نهائياً في احد مواقفي مستنفداً جميع امكانياتي في هذه اللحظة الفجائية التي سرقني فيها نظره .

ولكن هناك عاقبة اخرى تزيد خطورة كوني جُردت من امكانياتي ؛ وهي تكمن في ان الذي رأيته من الثقب للحظة خلت ، لم يكن له معنى الا بالنسبة الى جسدي كما لو ان المشهد كان يدور بالنسبة لي ما دام وعيي هو وسط هذا العالم. وعندما تنظر امرأة ما مثلاً الى واجهة عرض فيها قماش تتمناه ، فان اللوحة كلها تنساب امامها بالنسبة الى رغبتها ، ومجموع الأشياء تكتسب معناها بالنسبة الى وعيها ، كما لو ان العالم قد جرى ابتداء منها وانتظم بالنسبة لها .

وفجأة تبرز زبونة اخرى ربما كانت منافسة . وها ان الواجهة تنهار وتُعرض بالنسبة الى وسط جديد : هو نظر هذه المنافسة . وأكثر من ذلك ، فالمرشحة الأولى ، التي تشكل جزءاً من هذه اللوحة ، ترى نفسها مبتلعة بهذا النظر الغريب الذي اصبح وسط كل اهتمام. ان المرشحة الأولى قد تسمرت كشيء امام الواجهة ، تنحل كما ينحل كل شيء . مجموع اللوحة بما فيها هي ، تشرق بنظر المنافسة .

وإذا عدنا إلى مثلنا الأول ، اي بينما لم يكن للقفل وثقبه معنى إلا بالنسبة لي ، وأنا مركز المنظور ، رأينا ايضاً ان هذه اللوحة كلها ، بما فيها أنا ، مشروقة بهذا النظر من غير مقاومة. لقد فقد العالم معناه بالنسبة لي . هو وأنا لم يعد لنا معنى إلا بالنسبة الى هذا الآخر الذي ينظر الينا . وهذا ما يعبر عنه سارتر بهذه الكلمات : « وفجأة برز امامي شيء سرق مني العالم » . لقد نشل مني الآخر منظري ..

ولنجمل الآن الأضرار التي يلحقها الآخر بي : فلقد اغتصب نظره امكانياتي في باديء الأمر . لقد حُصرتُ في احد مواقفي ففقدت حريتي بنوع من التزيف الخارجي ، وأصبحت عاجزاً عن ان اتصرف بهذه اللحظة الفجائية التي حصرني فيها هذا النظر . وها انا إذن جامد عديم القابلية .

عدد مجلة « العلوم » الممتاز

« العرب والعلم »

ثروة فكرية سوف تحرص على الفوز بها

اسأل عنه في اواخر تموز

عشرات الأبحاث والابواب والريبورتاجات

وبالإضافة الى ذلك ، فان العالم كله الذي كان يتمركز حولي قد فقد تمركزه بالنسبة الى آخر . وإذ حرمت من حريتي وحرمت من عالمي، اصبح ، ظهور الآخر حكماً علي : يقول سارتر : « ان سقوطي الأولي هو وجود الآخر . » والموت هو نهاية هذا النظر لأن الموت يجعلني نهائياً شيئاً معروضاً لنظرات الجميع في آخر مراحلي . وموتي ، بنظري ، لا يتلبس اي معنى ، وليس له معنى إلا للذين يتعرفون الي ، وإلى من انا معروض بدون سلاح امامهم . موتي هو ، في مجموعه ، انتصار الآخر . وبانتظار هذا الموت النهائي ، هناك هذا الموت الصغير في كل لحظة ، هذا الموت الذي يغرقني فيه نظر الآخرين ، والذي يجب ان ندافع ضده كما لو كان خطراً لا انقطاع له .

ذاك ان هناك وسيلة واحدة للدفاع ولا يوجد غيرها ، هي الرد . فكلمة الرد تعني قلب الأوضاع التي تتجه لغير صالحي باستعادتي من الآخر صفتي كفاعل وحريتي . ويجب لذلك ان احيله بدوري الى حالة شيء ، وأتوصل الى ذلك بان احدد فيه نظري .

وسرعان ما أُنزع مرة اخرى من الشخص الذي كان ينظر الى هذا العالم الذي كان ينزلق في عدم قابلية الآخر لأن يُلتقط ، باستعادة امكانياتي ومشهدي ، فيصبح « الناظر المنظور » . وفجأة تظهر جميع المنظورات قابلة للإنقلاب . وها انه هو نفسه مكشوف ، بدون حرية ، لعدم قابليتي لأن التقط كفاعل في الوقت الذي افلت منه .

والمهم في نظري يكمن في ان اتصرف بشيء من الحيلة لأبقيه تحت سلطتي في حالته كشيء ، وويل لي اذا اكتشفت فجأة في عينيه نظراً منتصراً او شعاعاً خبيثاً . إذ ذاك تنهار سلطتي فلا استطيع مطلقاً ان استعيده .

كل هذا يمكننا ان نختصره بقولنا مع سارتر « ان جوهر العلاقات بين البشر هو النزاع » .

ويمكننا ان نندفع اكثر من ذلك في تحليل هذا النزاع ، لأن سارتر يريد ان يظهر لنا هذا النزاع من غير مخرج ممكن . وهو تجربة جديدة لهذا العبث الذي سَمم نظام العالم كله . وفي الحقيقة ان الرد الذي استعيد به حريتي يمكنه ان يتخذ عند سارتر شكلين : شكل الحب وشكل الجنسية . والاثنان ، كما سنرى ذلك ، يرميانا في متناقضات داخلية ، مؤكدين في ذلك اننا نعيش في جلسة سرية بقاعة مغلقة الأبواب بدون امل . فالجنة لا تبتدىء على الأرض او في الآخرة . اما الجحيم فنحن فيه .

وتحليلات الحب والجنسية عند سارتر متشعبة ودقيقة جداً . ويجب ان نعترف مرة واحدة ان هذه التحليلات تجرد بوضوح معجب بعض دوافع النشاط الانساني . ولكن ذلك يكون فقط كلما اطلق المرء لنفسه العنان وانغمر في العالم السارتري . واوضح ذلك فأقول :

هناك حل اول للنزاع هو الحب . ولكن ما هو الحب في نظر من يحب ؟ . عند سارتر ، ان جوهر الحب هو مشروع ان تكون محبوباً . فاذا فهمنا جيداً كان هذا يعني ان العاشق لا يريد ان يُحيل محبوبه الى حالة شيء . ولكن بالعكس ، انه يتمنى ان يحفظ له صفته كفاعل ؛ وهو يود ان يصبح شيئاً لهذا الفاعل الذي يحب ان يكون . المرء مختاراً بحرية من محبوبه ، هذا هو مثل العاشق الأعلى . فليختر الآخر كمطلق ولتكن حرية الآخر حاجة إليه ولتناده ارادة الذي يحب . فان يصبح ضرورياً لأحد ما — وهذه هي أمنية الذي يحب — يعطي إذا تحققت معنى لحياته .

حتى الآن كان وجوده غير لازم . كان ينمو على حافة العدم . ولكن هناك الآن من اختاره كشيء فريد ، فاذا هو يثيره ، وسرعان ما يخرج هذا الوجود من عدم اللزوم والصدفة . وحاجة الآخر اليه تُكسبه معنى .

ولكن ليس الأمر سهلاً الى هذا الحد . يختار المرء فاعلٌ حر ، يجب ان يجعل نفسه موضوعاً مغرياً . إذ ذاك تبدأ هذه الحفلة التي يسعى فيها العاشق الى ان يسحر محبوبه ليغدو حده وافقه . هذا هو — في مفهوم سارتر — دور اللغة : ان تقدم نفسها قوتاً لجشع الآخر . وفي ذلك تستوي لغة ولغة الحركات والتمثيل ولغة التبرج والزينة . وهنا نتذكر سيمون دوبوفوار وهي تحلل معنى التبرج « للجنس الآخر » . ففي ثوب السهرة تُقنّعُ المرأة امرأة اخرى من أجل ارضاء الذكور اي بغية ان يختارها الرجل مرمى او طريدة او شيئاً . وإذن ففي الحب عند سارتر ، يود كل واحد ان يجعل نفسه ساحراً ليصبح صيد الآخر ، وبدلاً من ان يأخذ الآخر يصبح ملكاً له ، طريدة لا تنتظر إلا لحظة القبول .

هنا بالذات يتعقد التناقض فجأة قاضياً بالفشل على هذا الحل الأول للنزاع .

فاذا جعلت من نفسي موضوعاً للآخر ، ابقى واعياً لصفتي كفاعل بينما الآخر لا يتنبه لذلك . وهو ايضاً ان كان يحبني يود ان يؤكدني بصفتي فاعلاً يختاره كشيء . هذه الصفة كفاعل التي اتراجع عنها لأصبح موضوعاً ، يحرص هو على ان يقيدني بها ليجعل من نفسه موضوعاً لي .

ولما كان كل واحد يود ان يُمتلك بالآخر ، لم يعد مجال هنا للأختيار . كل واحد يجعل من نفسه صيداً بينما اختفى الصياد . وإذن فان النصر حليف من يجاهد ليصبح شيئاً ، شيئاً محضاً ، بان يتواضع ويشوه نفسه امام الآخر ليأسر بالنهاية انتباهه ويملأ افقه .

والى هذه الماسوشية ينتهي طريق الحب المسدود ، وهو طريق مضاعف بالغيظ ، لأن كل واحد إذ يرغم نفسه ليتسنى له ان يتوصل الى حالة الشيء ، يستعمل حريته كفاعل . وفي الجهتين ، يظل شعور العجز اليائس في التوصل الى الآخر في حريته ، لأن هذا الآخر لا يتمنى إلا ان يكون مكيلاً وموافقاً . وهذا العجز يتضاعف غضباً لأن كل واحد وقد أختار دور الشيء ، يعرف انه لن يصل اليه ابداً .

ويضاف إلى النزاع بين المحبين ، النزاع في قلب كل واحد . فان الحب يسلمنا الى اليأس .

ولنتفحص الحلّ الآخر للنزاع ، حل الجنسية . فحيث يخفق ائتلاف الأشخاص والأنفس يجرب اتصال الاجسام ، وهذا هو معنى الجنسية عند سارتر .

وبما اننا نعدل عن ان ندرك الآخر في صفته الفاعلة وفي حريته فاننا نحاول ان نحيله الى جسد ، يكون قد اسكن فيه الحرية . وغاية المداعبة عند سارتر هي وضع هذه الحرية في جسده الخاص واسقاطها في شركها الخاص .

وبالفعل فان الدور الذي لعبته اللغة لتجذبني الى الآخر بصفته حرية ، تلعبه المداعبة لتكبل حريته الحبيسة . وهذا هو تحليل للمداعبة لا ارغب في ان انقده هنا ، بالرغم من انها تبدو لي مفتعلة واقرب الى خطة مروض الحيوانات الشقر منها الى حديث الحب . فالمداعبة عند سارتر ، تجرب ان تغمس الآخر ضمن جسده الخاص به . وهي تحصل على ما لا

— البقية على الصفحة ٥٠ —

صدر عن :

منشورات

دار الكتاب اللبناني

للطباعة والنشر

تاريخ العلامة

ابن خلدون

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم

من ذوي السلطان الاكبر

وهو تاريخ وحيد عصره

العلامة عبد الرحمن

ابن خلدون المغربي

في خمسة وعشرين جزءاً تظهر تباعاً

- يعتمد في اخراجه اوثق المصادر .
- يقوم بتحقيقه والتعليق عليه نخبة من اكابر علماء الادب والتاريخ .
- يذيّل بعدة فهارس تاريخية وعلمية .
- يضبط بالشكل ضبطاً شبه كامل ويخرج اخراجاً انيقاً .
- ثمن الجزء ثلاث ليرات لبنانية او ما يعادلها .
- قيمة الاشتراك في الخمسة والعشرين جزءاً خمس وسبعون ليرة لبنانية ، بما فيها اجرة البريد لجميع بلدان العالم
- فالرجاء ممن يرغبون في الاشتراك في مجموعة «تاريخ العلامة ابن خلدون» ان يبادروا الى ارسال عنوانهم الكامل مع حوالة اوشك بقيمة الاشتراك ضمن تحرير مضمون على العنوان التالي :

عبد الكريم وحسن الزين صاحبا دار الكتاب اللبناني :
بيروت . ص. ٣١٧٦

الموزع العام للبلاد العربية : المكتب التجاري — بيروت
الموزع العام في شمال افريقيا : مكتبة النجاح — تونس

الوجود والنظر

عند سارتر ومارسيل

– تتمة المنشور على الصفحة ٢٣ –

تستطيع ضغطة اليد ان تنسيه – اي حضوراً آخر . هذه اليد التي تحلم على طرف هذا الجسد تعطيه الشعور بانه وحيدمع نفسه ، فان حريته التي تفيض من كل جهة تحل في جسده كأنما هو مسحور بنفسه . لقد جردته المداعبة ، من ذاكرته ، ومن ماضيه ومن مهمته الاجتماعية ، وتركته يتأرجح في حدود جسده . وإذ ذاك فان شعوراً من الأمن ينبيء الذي يداعب بان الآخر قد استسلم له وهو حبيس في جسده نفسه ، عاجزة حريته عن ان تفيض اوتفلت .

وهاك ايضاً كيف يتعقد التناقض وكيف تنتهي الجنسية بالفشل . و بالفعل ، ففي الوقت الذي ينغمر فيه الآخر فيجسده ، اوبالأحرى في تصنعه ، كمايقول سارتر ، ينغمر المداعب في تصنعه ايضاً. ان مداعبة الآخر تعني مداعبة الذات بشكل ما . وتفور الحريه في جسد كل واحد منها. فلقد فقدا صفتها الفاعلة ، و يبقى شيئان فقط يتجابهان بيأس خانق على حدودهما التي تجعلها مغلقين لا سبيل الى اتصالها .

وعند هذا المنعطف المغلق تلتقي الجنسية بالسادية كما كانت الماسوشية مخرج الحب منذ حين . فالغضب السادي يكمن ، بدلا من أن يذهل حرية الآخر بالمداعبة ، في أن يمتلكها بالعنف اذ يفرض عليها اذلالا يحفظ سلطتي ويصونني من فقد حريتي الخاصة بي. ولكن الآخر اذ اصبح شيئاً مبهوراًومعذباً يفلت مني مرة اخرى لأن غاية القوة كانت في ان تلتقط فاعلا حراً ، متلبساً بالحرية ، وليس امامنا بعد الا شيء مأخوذ .

وهكذا وفي مطلق الأحوال فان الجنسية كالحب مرصودان للفشل . يقول سارتر في « الكائن والعدم » : «ان الآخر غير قابل للألتقاط. وحين التقطه يبطل ان يكونهو.» اني مدفوع منطقياً وانا يائس من كل اتصال ، الى الكراهية التي تلاحق موت الآخر لتجرده ، مرة واحدة من هذا النظر الذي يهددني ويعرضني الى مخاطر الأستعباد . ان موت الآخر هو وحده الذي سيكفل لي امني .

على ضوء هذه الشروح يمكن فهم مسرحية سارتر «الجلسة السرية» بسهولة . انها قصة رجل وامرأتين يلتقون بعد موتهم . كل واحد يعلم كل شيء عن وجود لآخرين. واذ انتهت حياتهم فان أي حرية لا تستطيع ان تدخل فيها اي تعديل اذن فان كل واحد ليس بعد إلا شيئاً في نظر الشخصين الآخرين. والواقع ان حدى هاتين المرأتين ، وهي «استل» ، تتمنى الرجل ، غرسن. و بما أن الحب يريد ان يكون محبوباً ، فانها لا تطلب إلا ان تكون له شيئاً . انها تقول له : «سأجلس على مقعدك وانتظر انتنشغل بي » ولكن «غرسن» مات موتة جبان ؛ والكل يعرف ذلك . ولا يعتريه الخجل من هذا امام « استل » التي لا يهمها ان تحكم عليه ما دامت هي تطلب منه شيئاً آخر ، ولكنه يخجل امام المرأة الاخرى « اينس » لأنها تحكم عليه. انها هي التي يتمنى ان يقنعها بكذبه. ومن اجل هذا هو لا ينظر الى « استل » التي تتمناه بل الى « اينس » التي لاتشتهيه. على ان « اينس» لا تحب « غرسن » ولكنها تحب « استل » التي تفلت منها لأن هذه الأخيرة لا تود ان تجعل من نفسها شيئاً لها ولكن لغرسن .

انها دائرة مفرغة ، جهنمية ، يشتهي فيها كل واحد الآخر من دون ان يستطيع امتلاكه ، كما يجد نفسه مشتهى من الذي لا يود امتلاكه. انه انعدام جو يجمع بينهم ويجعل كلا منهم اسيراً لدى الآخر .

وهذه هي اجوبة « الجلسة السرية» الأخيرة التي تختصر فكرة سارتر عن نظر الآخر . :

« اينس »: ان غرسن الجبان يمسك بين ذراعيه استل ، قاتلة الطفل . ان راهنات مفتوحة . هل يقبلها غرسن الجبان ؟ انني اراك ، انني اراك . انني حشد بنفسي ، الحشد ، ياغرسن ، الحشد ، هل تسمعه ؟ ايها الجبان ، ايها الجبان . ايها الجبان. عبثاً انت تفلت مني فانني لن اتركك ابداً. ماالذي تبحث عنه على شفتيها ؟ النسيان ؟ ولكني لن انساك انا وانا التي يجب اقناعها . انا ! تعالى ! تعالى ! انني انتظرك. اترين يا استل ، انه يلاشي ضمته وهو وديع ككلب . انك لن تحصلي عليه .

غرسن : اذن فهذا هو الجحيم ، لم اكن اعتقد ذلك ابداً . انك تذكرين الكبريت والحطب والمشواة. آه! اية مهزلة هي : لاحاجة للمشواة. الجحيم هو الآخرون .

غبرييل مارسيل او القابلية

« الجحيم هو الآخرون » ما ان سمع غبرييل مارسيل هذا الجواب حتى تمتم امام صديق كان يجلس بالقرب منه لمشاهدة «الجلسة السرية » :

« أما انا فارى ان الجنة هي الآخرون » . وقد لاتكون هذه العبارة الا نكتة في هذه الحكاية ، ولكنها تشير اشارة عميقة الى فكرة مارسيل . اننا نتوقع بان نخرج من الجد المخنوق الذي كنا فيه منذ لحظة لندخل نوعاً من وجودية في الهواء الطلق ، يغدو فيه الحوار مع الآخر وعداً ، حظاً ممكناً ، كأنه جنة مباحة اكثر منها سراباً محظوراً .

لن انقد هنا سارتر ، فان ذلك يقتضي ان نتحدث عنه طويلا جداً ونرجع الى دراسة فلسفته من اساسها . ولقد لاحظنا انه يحبسنا في نظام ، والنظام في الحق لا يتفكك الا اذا رجعنا الى النقاط التي انطلق منها – الا اذا فجرناه من الداخل. وبالفعل – وهنا يكمن نقدي . فان فلسفة مارسيل تبدو لي وكأنها تفجر من الداخل فلسفة سارتر محتفظة مع ذلك بما يظل ذا قيمة فيها .

ولو لم يزعم سارتر انه لا يحلل الا بعض اضاءة مع الآخر او تشويهاً ممكناً دائماً منذ اللحظة التي ينزلق فيها كائن الى المرض او الأختلال ، من كان ينكر اذن قيمة هذا التحليل ؟! انه على العكس ، واضح وضوحاً شديداً انه يلقي شعاعاً شاحباً فائضاً على جزء كامل احب ان اسميه « الجزء المظلم من العلاقات البشرية » ، هذا الجزء الذي نجده في بعض اشكال كريكاتورية للحب – كلما غدا الصراع ، بنوع خاص ، جوهر العلاقات بين البشر ، وكلما رضي الكائنات ان ينحدروا الى اشياء ، خلف قضبان حساسيتهم الخانقة ، بعد ان اخرجوا من حياتهم الداخلية هذا المدى من الحرية وهذه الأمكانية للتقبل والمبادلة والهبة التي نعرف بها ، بوجه عام ، الشخصيات الأنسانية الحقة . ان الجحيم لاينفجر بين الناس الا بعد ان يكون قد انفجر في قلب كل فرد واحاله داخلياً الى غرائزه وانانيته ، والأختناق يقذف الكائنات بعضهم ضد بعض لأن كل واحد يكون قداخذ بدوار داخلي على حافة انعدام حريته المفقودة .

واذا استعملنا تعابير غبرييل مارسيل فان كل شيء يدور في عالمه كما لو ان هناك فضاء مادياً يمكنه في الواقع ان يشغله شخصان معاً ، كما لو ان هناك عالماً من « الامتلاك » Avoir يكون فيه المالك هو الذي يحرم منه الآخرون . كما لو ان كل انسان كان ارضاً يجب ان يحمي حدودها خوفاً من غارة احبنييه .

وتصبح العلاقات بين البشر علاقة ملاكين ينحني كل واحد منهما على ملكه ليحميه جيداً ضد كل حضور ، لأن كل حضور هو تهديد. انه عالم الأمتلاك والقلق، حيث يسرق منا نظر الآخر منظرنا، وحيث ان تساؤل عينيه يفقدنا حريتنا ، وحيث اننا ، لكي نعزز امننا، يجب ان نمدد فضاءنا بدخولنا فضاء الآخرين . وخوف ان نصبح فرائس، يجب ان نأخذ في الحال السلاح ونحارب. اننا نعرف جيداً هذا العالم ، عالم من يسهر على اثاثه ، على ثروته حتى يتعذب به ، على اولاده حتى تنحدر الأبوة الى امتلاك ، وعالم من يحرص على كرامته حتى يفقد منها كل كرامة وعلى مسايرته ولياقته حتى يتأتيء من فرط التأدب. لقد غدا هو نفسه شيئاً حساساً قابلا للخدش ، في تشويش دائم . والصديق الذي يدق على الباب هو تنبيه، والزيارة غير المنتظرة هي انذار. والأحداث تتجاوزه دائماً كما لو انها لا غاية لها الا ان تطارده، ومن اجل ان يسيطر عليها فانه يقسو وينطوي على نفسه في العزلة ويحيط ذاته بمتراس من الحذر والرفض . انه طاغية بالقوة. والشك يسمم علاقاته مع من يحبونه وكذلك مع الآخرين، لأن كل واحد هو عدو مقنع . فان الحياة هي في نظره هلاك والجحيم هو الآخرون .

ويختصر مارسيل كل هذا بكلمة عدم القابلية indisponibilité

يقول غبرييل مارسيل في مذكراته « الكائن والامتلاك » ص ١٠٥ : « ان تكون غير قابل يعني أن تكون مشغولا بنفسك. » ونضيف أن الانشغال بالنفس هو الامتلاء من النفس . إي عدم وجود أي مكان للآخرين . والامتلاء من النفس ليس صفة المتكبر الممتلىء من نفسه كما يقولون لأنه لا عيون له إلا لنفسه . كلا ! فالقضية أعمق . ان الامتلاء من النفس هو وضع من ينشغل بدون انقطاع بتقييم نفسه وبتقديرها وبنقدها بأن يضع في ذلك غالباً كثيراً من النية الحسنة ومن الضمير . انه موقف من يسميه البعض « بالصدق » والاخلاص .

إننا لنذكر صرخة كلود لوموان في مأساة مارسيل « رجل الله » الذي لم يتمالك يأسه أمام والدته لأنها كانت دائماً أكثر انشغالا بانتصارات مهنته في نظر الآخرين منها بمعنى حياته العميق كرجل :

« انني أتذكر الجو الذي ترعرعت فيه ! لقد كان تخصص فرنسيس الانتصارات في الانشاء وتخصصي أنا ، كان الوسواس الأخلاقي. آه يا أمي ، هذه الكبرياء التي كانت تشتعل في عينيك عندما كنت أتقدم لأباشر عرض أغراضي الصغيرة . والكل كان يقول : « ان فرنسيس هو ذكاء، وأما كلود فهو ضمير » من يدري انه لم يكن يحدث لي أن أخترع وساوسي لأرضيكم ؟ هذا ... هذا ...ما يسمى تكوين نفسي لخدمة الله . وفيما بعد كنت في معهد اللاهوت . وأذكر أن بعض ألوان القلق قد راودتني وحدثت عنها أبي . ولكن هذه المرة تغيرت اللوحة . لقد سمعتكما من سريري تتحدثان طوال الليل . وفي اليوم التالي كانت عيناك أثناء الفطور حمراوين وكنت تنظرين إلي كما لو كنت قد بت خارج البيت . هكذا كنت تنمين في حس الصدق والصراحة . كلا ! لم تكن الغلطة كلها غلطتي إذا أفلست . إن هذا الكلام يدهشك ؟ ومع ذلك فانها الحقيقة بعينها . »

(رجل الله . ص ١٥٤)

فالامتلاء من النفس يمكن إذن أن يغطى بحجج جميلة كأن يكون الانسان ضميراً ، أو أن يتملك بالصدق والاخلاص . هذا الصدق الذي ينمي داخلياً نوعاً من النرجسية الروحية حيث يكون الوعي المنطوي على ذاته انطواءه على مرآة ، هو قبل كل شيء مجذوباً ومسحوراً بكثافته . وينحصر الوعي ويغدو كشيء بدلا من أن يكون منتبهاً لدعوة الحياة ولنداء الآخرين . ان عبارة شعبية تعبر عن ذلك بوضوح. انها تقول : « أن تكون ناظراً » . وأن تكون ناظراً يعني أن تنظر إلى نفسك تعمل حتى تكون أكثر تنبهاً الى الجهد الذي يبذل، منك الى انتظار الآخر، وهذا ما يسمى أحياناً اقتصاد الوسائل . وانه لتعبير جميل .

ولكن يجب أن نعرف ما إذا كان يخبيء هذا بعض بخل الحياة أو نوعاً من العجز للانفتاح للآخرين أو بعض خوف من الود مع وضعهم خشية أن يدفع ثمن هذا الود أكثر مما يجب. فالناظرون يحكمون دائماً « ان هذا كاف ، هذا أكثر مما ينبغي ، بالنسبة الى الآخرين . فعليهم أن يعيشوا وفق أوضاعهم » ولكنهم هم أنفسهم لحسن الحظ يغيرون مقياسهم ليخدموا أنفسهم .

وإذا أردنا أن نفهم ما يختبيء تحت هذه المأساة التي تصمنا أمام نداء الاتصال، فهذا هو الشرح التقريبي لغبرييل مارسيل . ان يوجه المرء نظره الى نفسه ينمي هذا فيه نوعاً من الضباب الداخلي الكثيف يفقد فيه الاتصال مع ينبوع حياته المتدفق . وإذ يكون المرء منهمكاً بالاستعلام عن نفسه فانه يحيل نفسه الى مجموع حركاته ومواقفه وبكلمة إلى وظيفته . وواضح أن الوظيفة توشك دائماً أن تقنع الشخص ، انها كطبقة من التقسي « durcissement » تنطبع عليها الآليات غير الشخصية لحركات الوظيفة ويتجمد خلفها الشخص بتصلب نهائي .

انها بالضبط حالة كلود لوموان : ففي اثناء تألق نجاحه يدرك ان حياته قد ضاعت. لماذا ؟ لأنه في علاقاته مع زوجته لم يقم الا بان يمثل وظيفته بشرف كقس . لقد كانت امرأته خائنة له تراودها مغامرة ابهى من التي كان يقدمها لها. ولقد صفح ، صفح عنها لكي يتحاشى الفضيحة حول عائلته ، ولأن هذا الصفح ينسجم جيداً في شخصه كقس يستقبل الشاة الضائعة، لأنه يجد نفسه هكذا اكثر تقديراً. واخيراً فانه يربطها اليه بغرم العرفان بالجميل. ولكنه اذ ينشغل ليحسن تمثيل دوره وليقيم نفسه، فانه ينسى اثناء ذلك عذاب امرأته وهذا الجرح المفتوح الذي لم يستطع الصفح ان يهدئه . ومن اجل ذلك ارتد هذا الصفح عليه .

لقد ردته له امرأته كأنه صفعة : « انت لم تسامحني لأنك كنت تحبني. فالذي كنت تريدني ان افعل بصفحك ؟ » .

هذه هي نقيصة عالم سارتر: السقوط في عالم الوظيفة والأشياء او « الأمتلاك » الذي يتنازع الناس عليه، لأن كل واحد اذ انشغل بنفسه غدا مغلقاً . والقابلية الداخلية تتيح اذن الفرصة الوحيدة للأتصال بالقريب . ويحلل مارسيل هذه القابلية في بعض التجارب المعاشة كنظر الأعجاب ونظر الأمانة .

ويجب ان نلاحظ اننا قلما نعرف ان نعجب ، نحن المغلقين عن مدى قيمته الروحية، فان الذي يغبر خير تعبير عن قوة وفاعلية الأعجاب فينا هو فعل « رفع » حيث يبدو الوعي وكأنه قد انتزع من نفسه، فهو ينسلخ في طريقه نحو هذه القمة التي تبعث فينا الأعجاب. وبالمقابل فان الذي لا يفهم اعجابنا يبدو لنا مسمراً بالأرض ، منفياً عن هذا الأتصال السري الذي كان لنا امتياز حضوره وكل اعجاب يرافقه توأمه : نوع من الوحي الذي ينفجر في الوعي ويغمر بالغبطة ، وحي لا يفعل فعله الا اذا فقدنا رؤية انفسنا.

ولنتأمل الآن موقف من يعجز عن الأعجاب ولو ان لم يكن عدم قابليته هو السبب العميق لذلك . فامام القيمة التي تخلق في الآخر الأعجاب لم يستطع هذا الأخير ، بدلا من أن ينفتح للأتصال ، ان يدفع عن نفسه رداً شعورياً يدل على انشغال بالذات موءلم ، رداً شعورياً يمكن ان يعبر عن نفسه بهذا القول : « ولكن انا ماذا اصبح هنا في الداخل ؟ » انها الخشية الخفية في ان يفقد في داخله شيئاً يحصره ليلتفت ويلقى نظراً ناقداً ومتعالياً، نظراً يريد أن يسميه موضوعياً

او ثاقباً شاجباً هذه القيمة التي لا ضرر له منها الا أن تكون تهديداً للأعجاب الذي يحمله الى نفسه . ولنلاحظ كم هي غنية عبارة « التظلل » لأننا نخشى ان نلقى في الظل ، بسبب هذا الضوء الجديد الذي يعرضنا الى ان يجعلنا مظلمين في اعيننا او في اعين الآخرين .

فعدم امكانية الأعجاب تشهد اذن بوعي ممتلئ من نفسه عديم القابلية بالفعل بوعي مغلق على نفسه لأنه يعامل نفسه كشيء ، كشيء سريع العطب ومهدد وبمقابل وعي متفتح قابل للانطلاق والاتصال اذ يتحرر من نفسه ومن حدوده. واذا كان محرك العلم هو الدهشة، فان محرك الحب هو بكل تأكيد القابلية.

والقابلية هي ايضاً مفتاح تجربة اخرى حللها مارسيل هي تجربة الأمانة . وبالرغم من كل اعتقادنا فان يكون المرء اميناً لايعني ان يكون اميناً مع التزاماته هو ومع كلمته وحسب. ففي هذا النوع من الأمانة تهدف الى ان نبرهن على اننا لسنا خائنين لأنفسنا فتظل ذاتنا هدف هذه الأمانة ، حبيسة في دائرة مفرغة للوعي المغلق .

فالأمانة الحقة تلزمنا بالنسبة الى آخر لا بالنسبة الى انفسنا . واذن فان هذه الأمانة بدل ان تتجمد في ماضيها، وان تعود الى ذاتها، اي الى الكلمة المعطاة ، تتبع ، بالعكس، مصير الآخر ، وعليها ان تنمو معه بان تنسجم مع منحنى حياته ، ولا يعد رجل اميناً لمجرد انه لم يخدع زوجته قط . فما الرأي في فنان يعيد دائماً العمل نفسه ليظل اميناً لنفسه؟ ان الأمانة تفترض لاتكرار الذات ، بل تفترض نمواً مطرداً وانتباهاً لحاجات الآخر العميقة وللحياة اننا لا نقيم في الأمانة ، انها ظفر كل يوم. ومن يتربع فيها يكون قد نضج اكثر مما ينبغي لجميع انواع الخيانات .

ليس من الممكن اذن ان يكون المرء اميناً لشيء او لذاته. فالأمانة تكون بالنسبة لشخص عندما نكون حاضرين لنفس الآخر، لأعمق اعماق صميميته .

والأمانة تفرض اذن اننا قد فتحنا للاخر اعتماداً ، سلفة يستطيع ان يستمد فيها حسب حاجته . انها تفرض ثقة بسر الآخر وتخلياً لا ينظر الى نفسه وهو يتخلى ولكنه يمنح ذاته دون اية فكرة مسبقة ومن دون انتظار مقابل .

وابتداء من هنا يدخل عنصر جديد في الأمانة ويبدلها حسب مارسيل الى « امانة خلاقة » . فان كنت متفتحاً حقاً للآخر ، وان وجد اعتماداً معروضاً لصداقته، فان امانتي لا تتعلق بامانته . انها ممنوحة له كمطلق دون أي شرط حتى انه لو فرضنا وهزم هو نفسه ، وتجمد هو نفسه في حياته فانه يجد وراء غيابه وضعفه نظري مستقراً دائماً على احسن ما فيه ، في انتظار تخلصه من انفلاتة الموقف ، كأنه دعوة ليلتقي هو نفسه مع احسن ما في ذاته . فامانتي اصبحت في هذه الآونة خلاقة حقاً لشخصه .

من اجل ذلك تفترض كل امانة واقعية فعل ثقة يوجد مالم يكن يوجد . هل تعتقدون ان ام مجرم متأصل يمكنها ان تيأس من ابنها ؟ انها لاتستطيع ذلك، لأنها تعلم انها إذ تيأس منه تدفعه الى ان ييأس من نفسه! ان تيأس من كائن ما هو ان تجعله ييأس من نفسه . وهكذا فان رفضنا الاعتماد يسد كل منفذ لنمو الآخرين ولنتذكر على هذا الضوء القضية الرئيسية لرواية «إتيان دو غرين» «الليل هو ضوئي » وسنفهم لماذا تبدو لنا مأساة الأمانة مثيرة جداً. فان امانة الزوج وحدها تستطيع ان تخلص هذه المعتوهة التي سوف تغرق في الجنون النهائي ان يئس منها زوجها ايضاً .

ولننقل نظر الأمانة هذا الى التربية مع الثقة التي تفترضها . فسنرى اننا كلما شككنا في الآخر دفعناه الى ان يحقق شكوكنا . وبالعكس فان ثقتنا هي خالقة لنموه .

وإذن فان النظر المسلط على الآخر يتلبس معنيين : معنى يعبر عنه سارتر يمكنه ان يجمد الآخر كشيء ويجففه من كل ينبوع سري وشخصي وينصبه تهديداً . ولكي يبعد هذا التهديد يدفعنا إلى ان نعدمه. ذاك ان النظر ملتبس . ففي الحياة اليومية نستخدمه لنأخذ عن الأشياء والأشخاص نظرة نفعية، وفي كل مرة تكون الوظيفة هي محرك فعلنا — سواء اكانت وظيفة عضوية او اجتماعية — فاننا نستخدم النظر لنستعلم عن موقف الآخر ولنعلم كيف نتموضع بالنسبة اليه ولنعلم كيف نستخدمه . انها علاقة آلية لكنها شبيهة بعلاقة المستثمِر والمستثمَر ؛ وإذ ذاك تنحفر مسافة ينفجر منها الصراع الذي يدل ان كل واحد ، ممتلىء من ذاته هو قابل للإتصال الحقيقي .

ولكن ما ان يتحرر الوعي من ذاته حتى يتحمل النظر معنى آخر كما رآه مارسيل . فمن شاشة يصبح اتصالا ومن نزاع « بينه وبيني » يغدو نداء بين « الأنت والأنا » . انها نافذة منفتحة على سر حضورك ، تلك التي تدعوني من وراء حركاتك ووظيفتك وكل ما تملك لألاقي ما هو انت في تدفق شخصك غير الملحوظ والمثير . وبدلا من ان اجمد كشيء، دون امكانيات او حرية ، فأن نظرك ، بالعكس يحولني الى فاعل ويدعوني الى ان انطوي على ذاتي وان استعيد انطلاقي ابتداء من اصدق صميميتي .

واكثر من ذلك فان نظر الآخر بدل ان يفجر النزاع ويرغمنا على الأثارة والتحدي او على ان نراقب انفسنا بالتبادل حتى لا نضيع ميزتنا ، فان النظر يستطيع ان يجعل من الاخر ، لا الآخر الذي هو يواجهني فقط، ولكن اعمق من ذلك يستطيع ان يجعل منه مساعداً لنموي وينبوعاً من ينابيع حياتي الشخصية . من اجل ذلك نحن مسؤولون ، وجودياً ، عن الآخرين، وما النظر الاعقدة دوران هذه الثروات ، والآخرون ليسوا هم جحيم الافتراق، ولكنهم جنة الاتصال .

انما بالرغم من هذا القرب الممتليء أحياناً بالصعوبات ، فانهم يعطونني فرصة لأنسى حدود ذاتي ومن ثم الى ان أقودهم الى اكتشاف خير ما في انفسهم . وعلى كل حال يمكننا ان نقول : « ان اقصر طريق من ذاتي الى ذاتي تمر بمنعطف الآخر.» (ا. — مونيه)

الخاتمة – النظر والتجاوز

وان نحن تساءلنا اخيراً لماذا يتضارب موقفا سارتر ومارسيل الى هذا الحد حول النظر ، الذي هو شاهد العبث عند احدهما وشاهد وجود اضافي عند الآخر ، فانني اجيب باختصار هنا ان هذه التعارض مردود الى جذور فلسفتيهما اي الى الصلة التي تشد الكائن الى تجاوزه . فبينما يعتقد سارتر الذى يدفع الألحاد الى أقصى حدود نتائجه ، ان الانسان هو واحد، منبت الجذور ما دام الله قد مات ، فـان الإنسان في نظر مارسيل ليس في الحقيقة هو نفسه الا حين لا يحلم بعـد بأن ينطوي على نفسه وانما يحلم بأن ينفتح على السر الداخلي الذي يزوره ، والذي يعكره اذا اراد ان يلتقطه .

ومن هنا بالذات ، يفهم الإثنان فهماً مختلفاً نمو الإنسان اي تجاوزه حسب عبارتهما . فان الإنسان في نظر سارتر لا يستطيع ان يتجاوز نفسه الا افقياً اذا جاز التعبير بأن يقذف نفسه على الآخرين معتدياً على حياتهم . وهو اذ يضطر الى استعبادهم ومن ثم حطهم كأشياء، بالرغم من مقاومتهم ، فانه يكتشف ان جوهر العلاقات بين البشر هو الصراع .

ولكن اذا لم يتجاوز الإنسان نفسه الاعمقياً ، اي عمودياً، بأن لا يسد الإتصال بداخليته ، بواسطة امتلاك نفسه ، فـان تجاوزه لا يقوم في عالم الأشياء والإمتلاك ، هذه الأشياء التي لا يستطيع البشر وقد تحولوا الى ملاّكين الا ان يتجابهوا عندها ، ولكن على العكس يؤكد هذا التجاوز نفسه في العالم الروحي الذي يدرك فيه كل انسان ان حياة الروح لا تنفد وهو لا يخشى المنافسة بان فيه اكثر مما هو نفسه ، شرط الا يكون قابلاً لنمو هذا « الأكثر مما هو نفسه » الذي يسكننا ويكسب صميمتينا طابعها النبيل .

ليس للإنسان امام عبث العلاقات البشرية ان ينصرف احتقاراً كما هو موقف « نيتشه » ، ولا ان يعدم فيه نفسه كما هو موقف سارتر ، ولا ان يتمرد كما هو موقف كامو ، ولا ان يتراجع كما هو موقف « جيد » . وانما عليه ان يفتح اسلاك الحنان الداخلية ، هذا الحنان المتقبل المتنبه لجميع الجراحات الفاقد رقابة العقل المشلة والشديدة الوعي .

رينه حبشي

ترجمة : عائدة مطرجي ادريس

ظهر حديثاً عن

دار المعارف

غ . ل		
٨٠٠	جوامع السيرة	تحقيق الدكتور احسان عباس
١٠٠٠	تفسير الطبري سادس	تحقيق محمود وأحمد محمد شاكر
٥٠٠	نجوى	لعدنان مردم بك
٥٠٠	مذاكرات الأمير عبد الله	تحقيق أ. ل. بروفنسال
١٥٠	(الجزء) سيف بن ذي يزن أربعة أجزاء	لمحمد احمد برانق وشركاه
١٥٠	(الجزء) عنترة بن شداد ٨ اجزاء	لحسن جوهر وشركاه
٥٠٠	الفن ووظيفته في التعليم	للدكتور حمدي خميس
٤٠٠	الخبرة اليدوية واثرها في التعبير الفني	لسعد الخادم
٢٠٠	كرم على درب	للأستاذ ميخائيل نعيمه
٤٠٠	احلام المهندسين	ترجمة المهندس احمد علي فرج
٤٠٠	قضية فلسطين	للاستاذ أكرم زعيتر
٤٠٠	اسس التربية الفنية	للدكتور محمود البسيوني
١٢٥	البحتري	للدكتور احمد احمد بدوي
١٢٥	المتنبي	للدكتور زكي المحاسني

تطلب من دار المعارف بيروت

لصاحبها : ا. بدران

بناية العسيلي السور – ص . ب . ٢٦٧٦

ومن جميع المكتبات الشهيرة في البلاد العربية